

خلال هذا المَرَج والمَرَج مرّة جديدة بـ «ماني» فإنّ ذلك لم يكن للاستماع إليه يتحدّث مجدّداً عن حسنات الهدنة .

- لقد أصغيت إليك على الدوام أيها الطبيب الباسلي حتى إني أتبع نصائحك على حساب ميولي الشخصية . والآن جاء دورك يا تحميّ ورفيقي للانضمام إلى رأيي ، وأريد ، في هذه المعركة التي ذرت بقرنها ، أن تكون إلى جانبي ، بكليتك ، بكلّ نفسك وبكلّ ذكائك ، أنت يا مَنْ جعلتُ منه أحد أعمدة حُكمي ، وأحد أعمدة السُلالة .

« لقد فُرِضتُ عليّ هذه الحرب . وأبديتُ طويلاً الصبر والمروءة ، ولم أرغب في نقض الهدنة مع أنه كان في وسعي أن أفعل ، وفي حين كان الكهنة يؤكّدون لي باسم «الأفستا» أن الأمر سوف يكون مشروعاً وجديراً بالثناء . وعليه فقد أصغيتُ إليك وعدلتُ عن حشد جيوشي لأقدم إلى «الرومان» فرصة احترام عهودهم . ولقد توقّفوا الآن عن دفع الجزية وانتهكوا بأيديهم المعاهدة التي كانت تحميهم . وأياً تكن أسباب هذه الخيانة فإنّي لا أستطيع التسامح فيها من غير أن أفقد احترام رعاياي وولاءهم . وينبغي أن يكون العقاب على قدّ صبري وسخائي .

« وإذا تمكّنتُ من دحر «إمبراطورية القياصرة» فسوف تكون هذه الحرب هي الأخيرة . وسيسود عصر من السلام بين البشر . وإني لأعلم أنك تمقت سفك الدم ، حتى وإن كان دم أعدائي . بيد أنك لن تحون وأنت ترى نفسك إلى جانبي في هذه المعركة أيّاً من مبادئك ؛ لأنه بفقدان بعض الحيوات سوف تُنقذ أخرى أكثر عدداً بكثير منها .

« لقد حدّرتني أناس كثيرون منك يا «ماني» على مدى هذه السنين . بعض الحساد وبعض الذين تأكل الغيرة صدورهم ، ولكنّ بعض الناس ممّن أظنهم متفانين أيضاً ومخلصين . ولقد ردّدوا على مسمعي «سوف يظلّ هذا «البارقي» إلى جانبك ما دمت تُهادن . ولكن ما إن يحلّ وقت الفتوح حتى يتركك . فكيف تستطيع أن تُعدّ بين ذوي مودّتك شخصاً يغتبط لما تُبدي من تردّد وإرجاء